

— لغة الجرائد —

(تابع لما في الجزء السابق)

ويقولون تعرّف على فلان اذا احدث به معرفة وهو من التعبير العامي ومن الغريب ان اصحاب اللغة لا يذكرون ما يعبر به عن هذا المعنى لكن جاء في كتب المولدين تعرّف به معدّي بالباء وهو مبني على قولك عرفته به اذا جعلته يعرفه على ما يؤخذ من عبارة المصباح . وقد ورد مثل هذا في الاغاني في اخبار عبادل ونسبه وهو قوله فحركت بعيري لأتعرّف بهنّ وأنشد هنّ . ومثله بعد سطر . وفي نفع الطيب في الكلام عن يوسف الدمشقي وكان من الذين اخفاهم الله لا يتعرّف به الا من تعرّف له اي اظهر له معرفة نفسه . ومثله في كلام ابن بطوطة وغيره مما لا حاجة الى استقصائه وفي كل ذلك كلام لا محل له في هذا المقام

ويقولون مكانً واطى وقد وطؤ المكان اي انخفض واطمان ولم يرد من هذا الا قولهم الوطاء بفتح الواو وكسرهما والميطاء لما انخفض من الارض بين النشاز والاشراف يقال هذه ارض مستوية لا رباء فيها ولا وطاء اي لا صعود فيها ولا انخفاض ولم يُسمع من هذا فعل ويقولون زرع الشجرة اي غرسها وانما الزرع للحب والبرز ولا يقال للشجرة وما في معناها

ويقولون سارت به المركب فيؤثثون المركب وهو عجيب وقد ورد مثل هذا في سياقة الف ليلة وليلة ولا يُدرى ما اصله ومثله قولهم التهب حشاه من الحزن وربما قالوا وجعته رأسه ووجعته

نظرت الى يوسف وقالت نعم ايها السفاك الباغي والسارق المعتدي اني رأيتك واقعاً في هذه الغرفة ورايت زوجي المسكين مضرجاً بدمائه وبين يديك كيسٌ مملوء بالجواهر التي سرقتها من هذا المحل فحملته وبادرت الفرار فالويل للّصّ القاتل . وفيما هي تتكلم اذ دخل احد الخدم ومعه الكيس الذي طرحه يوسف عند هربه وهكذا تهرأت تلك الحائنة وعيثاً حاول يوسف تبرئة نفسه فاخذوه وزجّوه في السجن المؤبد يقاسي فيه الوان العذاب وخلا الجوّ لتلك الاثيمة فاقامت بعد ذلك تتمتع بالسعادة والنزى مع محبوبها ادورد

ومرّت على يوسف بضع سنوات في السجن وهو صابرٌ مستسلمٌ لاحكام القضاء وقد ايقن ان ذلك كان عقاباً له لمطاوعته نفسه الأمانة بالسوء . واتفق بعد ذلك ان مفتش السجن طاف عليها يزور المسجونين وينظر في احوالهم ولما بلغ سجن يوسف توسل اليه ان يسمع خبره وقصّ عليه ما كان من امره وانه انما يقاسي الحبس ظمناً ولكن شواهد الحال لا تسمح له بالتبرؤ لانها باسرها تثبت التهمة عليه . فرق المفتش لحاله ودعته نفسه لتحقيق الامر فاحتال في التقرب من امرأة اللرد وجعل يتردد عليها المرّة بعد المرّة ويريهما من نفسه التعلق بجمالها حتى تمكنت بينهما علائق الحب واخذ يستدرجها شيئاً فشيئاً الى ان باحت له بالسرك وكشفت له حقيقة الواقع . واذ ذاك رفع المفتش الامر الى ديوان القضاء وبعد فحص القضية ظهرت لهم جليلة الامر واعترفت اللعينة بما فعات فأطلق سراح يوسف بعد ان كوفى عن مدة حبسه من مالها واستلم العدل تلك القاتلة لمعاقبتها بما تستحق

بطلنه كما تقوله عامة اهل مصر يؤثنون هذه الالفاظ كلها وهي مذكرة .
وقد ورد شيء من هذا في كلام بعض السالفين كقول ابن نباتة المصري
وسلبت لي والحشا وجبت فعبيت بالايجاب والسلب
ومثله قول ابن الفارض
وما كان يدري ما اجن وما الذي حشاي من السر المصون اكننت
ومن هذا قول البديع الهمذاني
ولي جسد كواحدة المثاني ولي كبدي كثلاثة الاثاني
وانما المثاني جمع مثنى وهو الوتر الثاني من اوتار العود فصوابه كواحد المثاني .
وربما ورد لهم عكس هذا فذكروا المؤنث كقول ابي تمام الطائي
لعذلت في دمتين تقادما محوئين لزينب ورباب
يريد تقادمتا وهو من الضرورات التي لا تباح للشاعر . ومثله قول المأموني
من شعراء اليتيمة

من تحته عيان منذ م انفتحا ما انطبعا
اي انفتحتا وانطبقتا . ومن ذلك قول البستي

الى حتفي مشى قديمي ارى قديمي اراق دمي
بتذكير الضمير العائد على القدم في قوله اراق وانما اوقعه في هذا طلب
التجنيس بين ارى قديمي وارق دمي . وقد تبعه في هذا ابن حجة الحموي
حيث يقول من بديعته

ورمت تلقيق صبري كي ارى قديمي يسمى معي فسعى لكن اراق دمي
ومن هذا القبيل قول صفي الدين الحلي

فقلبي باحسانكم فارغ وكفي بانعامكم ممثلي
فذكر الكف ولم تسمع كذلك الا في بيت تأولوه . ومثله قول ابن نباتة
في المناظرة بين السيف والقلم اين انت من حظي الاسنى وكفي الاغنى .
ومن ذلك قول لسان الدين بن الخطيب

في اشهر عشرة طحتهم فيا رحي الشؤم والبوارذر
وفيه اما تذكير الرحي وهي مؤنثة او حذف الواو من قوله در لان عين
الاجوف لا تحذف من امر الانثى
واغرب من ذلك اجراؤهم جمع غير العاقل هذا الجري كقول ابن هاني
الاندلسي يصف خيلا

محجلة غرا وزهرا نوصعا كان قباطيا عليها منشرا
بالتذكير في وصف القباطي وهي جمع قبطية بكسر القاف وضمها لثياب
بيض رقاق من الكتان كانت تنسج بمصر وهي منسوبة الى القبط . ومثله
قول ابن الفضل البغدادي

خطرت فكاد الورق يسجع فوقها اب الحمام لمفرم بالبان
وانما الورق جمع ورقاء وهي الحمامة لونها لون الرماد . وقول عبد الصمد الصفار
وشقائق شق القلوب كانه خد مابح ضم صدغا اسودا
فذكر الشقائق وهي جمع شقيقة لواحدة الشقيق وهو النور المعروف . ومثله
قول النشائي

كما سبجت تبغي الحياة اراقم على روضة فيها الاقاح المنور
وفيه التذكير وحذف الياء من آخر الكلمة لان اصلها اقاحي بتشديد الياء

وتخفيفها وانما يجوز الحذف مع التخفيف في الوقف كما في الكبير المتعال ونحوه . ومن الغريب ان هذه اللفظة شاعت كذلك بين الشعراء حتى لا تكاد تجد من تظن لاصلها او تنبه لكونها جمعاً وقد وردت فيما لا يحصى من الشعر كقول ابن عائشة الاندلسي

اذا كنت تهوى خدّه وهو روضة
به الورد غصّ والاقاح مفلج
وقول ابن الرقاق

قلنا واين الاقاح قال لنا
اودعته ثغر من سقى القدحا
وقول ابن قرناص

لرايت نرجسها يغصّ جفونه
عنا وثر اقاها يتبسم
وقول ابن منبج

لي من وجنتيه وردّ جني
ومدام من ثغره واقاح
هكذا بضم الحاء لان القصيدة مضمومة الروي واوّلها

ألدیه نهب النفوس مباح
رشاً سافك الدما سفاح
ومثله قول الآخر

تخيّر في الرياض فليس يدري
أيجني الورد ام يجني الأقا
والامثلة في ذلك كثيرة فنجتزئ منها بهذا القدر

(عوّذ) ويقولون تناول طعام الغداء عند فلان يريدون الغداء بالبدال المهمة وهو طعام الغداة وانما الغداء مطلق القوت لا يراد به طعام مخصوص ويقولون فلان قبّح الفعائل يريدون جمع فعل او فعال وكلاهما لا يجمع هذا الجمع وقد جاء من هذا قول الحاجي رواه له في خزانه الادب

وحاكت في فعائلها المواضي فيا لك مقلة غزلت وحاكت ويقولون انشغل عنه اي عرض له ما شغله ولم يحك وزن انفعل من من هذا الحرف وانما يقال شغل عنه بصيغة المجهول واشتغل ويقولون هو شاعر بايغ ناهيك عن شجاعته اي فضلاً عن شجاعته مثلاً ولا يستعمل ناهيك بهذا المعنى انما يقال زيد رجل ناهيك من رجل كما يقال كافيك من رجل وحسبك من رجل اي هو كاف لك فكانه ينهاك عن طلب غيره (ستأتي البقية)

اريج الخليج

او

تذكار القسطنطينية

لحضرة الكاتب الفاضل قسطنطين افندي الحمصي

وفي القسطنطينية من الروم ما ينيف على الثلاث مئة ألفاً واكثرهم من رعية الدولة العلية وكل هؤلاء يتكلمون الفرنسية ولو بعض كلمات وكبارهم يفتخرون بمعرفة هذه اللغة فلا يتكلمون في اجتماعاتهم ولا يجي بعضهم البعض الا بها . على ان الذي يحسن لفظها من الروم والارمن قليل ولذا كنت اتعجب حين اسمع روميين او ارمنيين يتكلمان بهذه اللغة وهما لا يحسنان التعبير بها فضلاً عن ظاهر بعدهما عن اجادة لفظها حتى علمت ان هؤلاء يحسبون ان هذه اللغة تكسب متكلميها شيئاً من الهيبة الفرنسية والمسحة الباريسية وتظهره بمظهر الرشاقة واللفظ ورقة الشرائل وسلامة